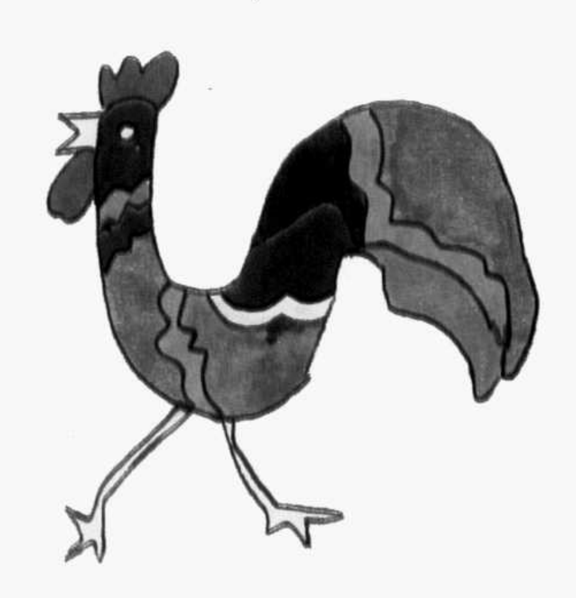


هَدِيَّةُ عَمّ أمِين

قصص:
مرعى مدكور

رسـوم:
صلاح بيصـار







هَدِيَّةُ عَمّ أمِين

انْتَبَهَ عَمّ أمين إلَى الدَّقِّ المُتَوَاصِلِ عَلَى بابِ بَيْتِهِ، والأصْوَاتِ المُتَلاحِقَةِ الَّتِى تُنَادِى عَلَيْه:

– افْتَحْ يا عَمّ أمين..

– التليفزْيون يا عَمّ أمين..

نَهَضَ عَمّ أمين منْ جلْسَته واتَّجَهَ إلَى باب بَيْته، فَتَحَ الباب فَوَجَدَ الْبَشَاشَةَ فَوْقَ وُجُوهِ النَّاس، وانْهَالَتْ عَلَيْه التَّهَانِى تُبَشِّرُه:

– مُبَارَكٌ يا عَمّ أمين، كَسَبْتَ الْجَائِزَةَ الْكُبْرَى لِلْبَرْنامَجِ التليفزْيونِىّ،

وأسْعَدَكَ اللَّهُ بالحَجِّ..

وهَا هُوَ مُقَدِّمُ البَرْنامَج التليفزْيونىّ يُقَدِّمُ نَفْسَهُ لِعَمّ أمِين، ويَشُدُّ عَلَى يَدِهِ فِى حَرارَةٍ مُهَنِّئاً بفَوْزِهِ بالْجَائِزَةِ الْكُبْرَى.. ويَمُدُّ يَدَهُ إليْهِ بتَذْكِرَةِ الحَجِّ..

وقالَ مُقَدِّمُ الْبَرْنامَجِ التليفزْيونىّ لِعَمّ أمِين:

– سَتُسافِرُ لأَداءِ الحَجِّ.. بإذْن اللَّه، عَلَى نَفَقَةِ البَرْنامَجِ ولَنْ تَتكَلَّفَ مِلِّيماً واحِداً..

وانْهَالَت التَّهَانى عَلَى الْعَمّ أمِين:

– بارَكَ اللَّهُ لَكَ يا عمّ أمِين..

– مكْتُوبَةٌ لَكَ يا عَمّ أمِين..

وتَرْتَفِعُ الزَّغارِيدُ .. وعَمّ أمين فِى غايَةِ السَّعادَةِ والسُّرُورِ .. والفَرْحَةُ لا تَسَعُهُ..



وَيَتَلَقَّى عَمّ أمِين التَّهانى مِنْ هُنَا وهُنَاكَ .. ويَرُدُّ عَمّ أمِين عَلَى مُهَنِّئِيهِ:

– اللَّه كَرِيمٌ..

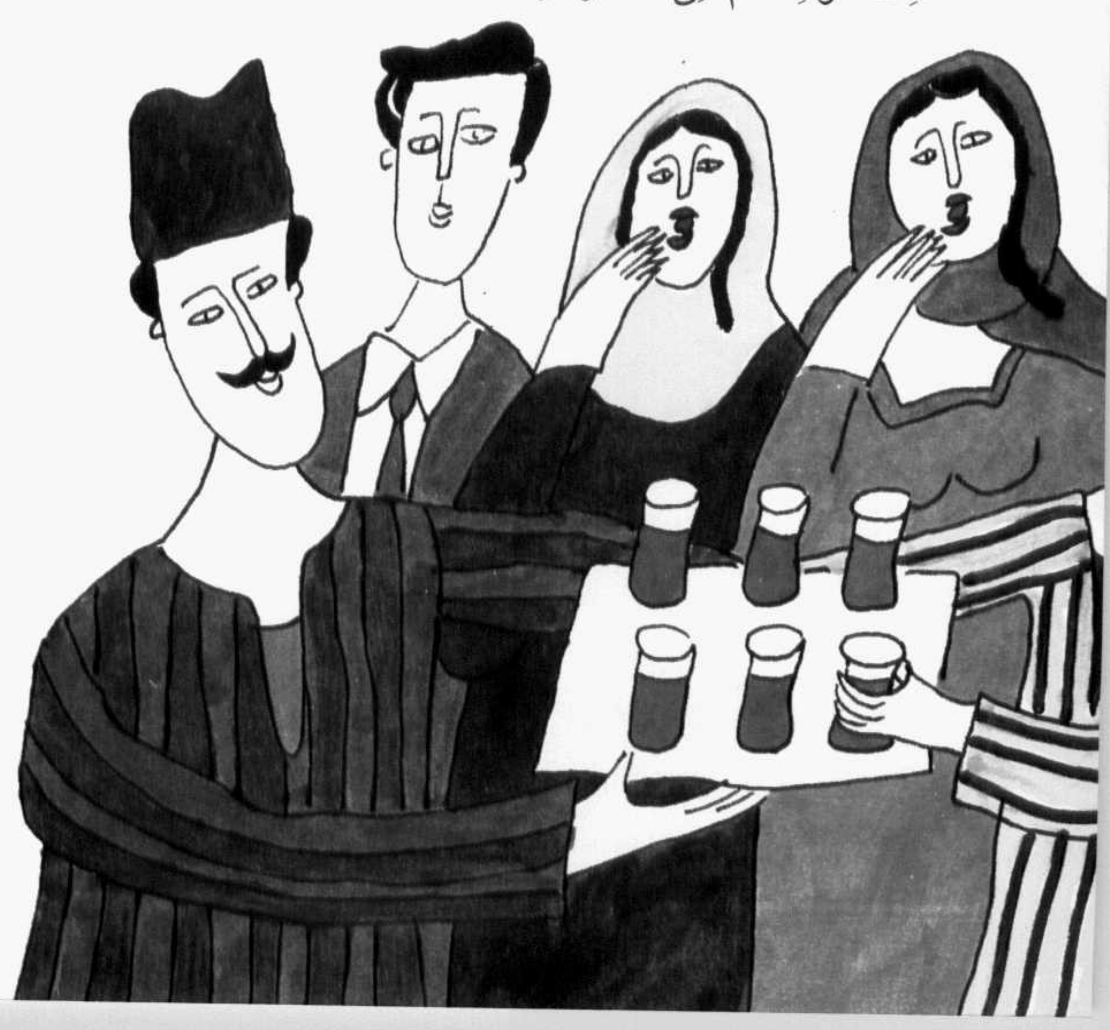
– نَحْمَدُ اللَّهَ..

– نَشْكُرُ اللَّهَ .. نَشْكُرُ اللَّهَ..



وَتَتَّسِعُ ابْتِسَامَةُ عَمّ أمين، وَتَزْدادُ فَرْحَتُهُ وَهُوَ يَتَنَاوَلُ مِنْ زَوْجَتِهِ دَوْرَقاً يَصُبُّ مِنْهُ «الشَّرْبات» فِى أكْوابٍ مُذَهَّبَةٍ مِنْ جَوَانِبِهَا، ويُقَدِّمُهَا لِلْمُهَنِّئِينَ، ويَرُدُّ عَلَى مُبارَكَتِهِمْ لَهُ قَائِلاً:

– عِنْدَنا وعِنْدَكُمْ فِى الْمَسَرَّاتِ ..



ويَطْلبُ المُذيعُ التليفزْيونىّ بطَاقَةَ عمّ أمين، ليُسَجّلَ بيَاناتِهِ، وَيُتَمِّمَ إجْراءاتِ تَسْلِيمِهِ تذْكِرَةَ الطَّائِرَةِ، ويُرَتِّبَ مَعَهُ كَيْفِيَّةَ السَّفَرِ لأداءِ فَريضَةِ الْحَجِّ..

يَسْحَبُ عَمّ أمين مُذِيعَ التليفزْيون مِنْ يَدِهِ، ويَخْطُو مَعَهُ خارجَ دارِهِ، وَيَتَّجِهَانِ إلَى مَنْزِلِ جَارِهِ المُقَابِلِ لِبَيْتِ عَمّ أمين..



يَطْرُقُ عَمّ أمين بابَ مَنْزِلِ جارِهِ المُقَابِلِ لَهُ فِى الشَّارع؛ ويُنَادِى عَلَيْهِ :

– يا عَمّ عَبْداللَّهِ .. افْتَحْ يا عَمّ عَبْداللَّهِ..

ويَفْتَحُ عَمّ عَبْدُاللَّهِ بابَ دَارِهِ، ويُرَحِّبُ بجَارِهِ الْمُقَدِّسِ أمِين بحَرارَةٍ شَدِيدَةٍ.. ويَدْعُوهُمَا إلَى الدُّخُولِ..

– تَفَضَّلا بالدُّخُولِ..

ويُمْسِكُ يَدَ جَارِهِ العَمّ أمين مُتَّجِهاً بِهِ



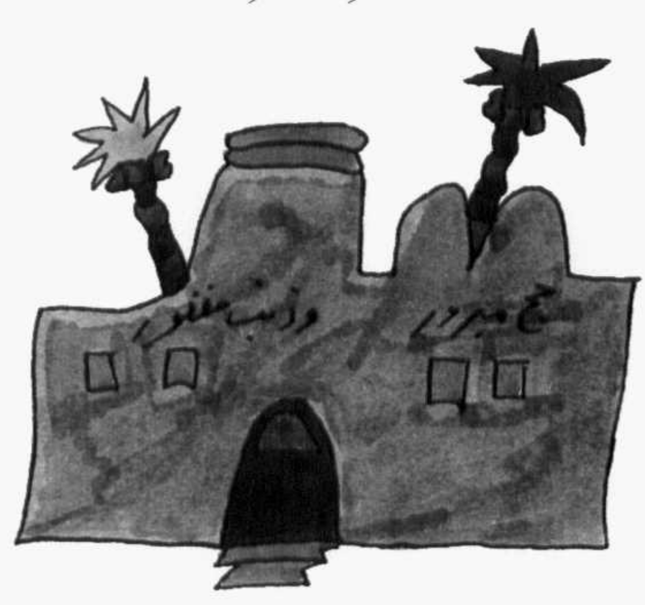
إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ:

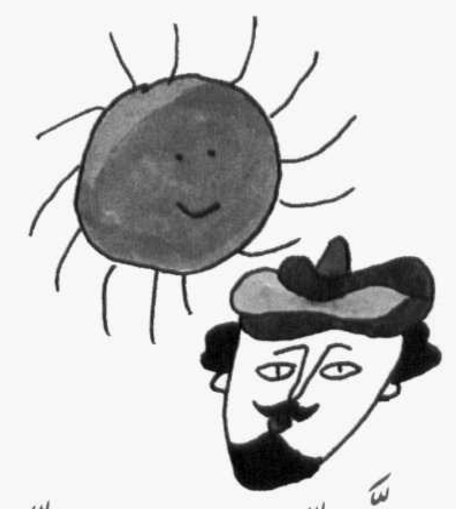
– الدَّارُ دَارُكَ يا مُقَدِّس أَمِين..

وَيَتَنَاوَلُ عَمّ أمين تَذْكِرَةَ الحَجّ مِنْ يَدِ المُذِيعِ التليفزْيونىّ، ويَطْبَعُ قُبْلَةً عَلَيْهَا، ثُمَّ يُقَدِّمُهَا إِلَى جارِهِ عَمّ عَبْدالله قائِلاً:

– أَنْتَ أَحَقُّ بِهَا يَا جارِى العَزِيز، حَتَّى تُحَقِّقَ أُمْنِيَّتَكَ فِى الْحَجِّ، أَمَّا أنا فَأَنْتَظِرُ فَرَجَ اللَّهِ حَتَّى تَتَحَرَّرَ الْقُدُسُ فَأَحُجَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ..

وَهُنَا تَرْتَفِعُ الزَّغَارِيدُ، وَيَتَعَانَقُ الْمُسْلِمُ والْمَسِيحِىُّ، ضَارِبَيْنَ الْمَثَلَ فِى الْمَحَبَّةِ والإِخَاءِ والوَفاءِ عَلَى أَرْضِ الْوَطَنِ..





حِكَايَةُ الطَّيِّبِ وَالشِّرِّيرِ

فِي عِزِّ الصَّيْفِ؛ وحرارةِ الشمس الشَّدِيدَةِ؛ كانَ الفارسُ فَوْقَ ظَهْرِ حِصانِهِ، فِي طريقه إلى بَيْتِهِ عائداً مِنْ حدِيقَتِهِ الْغنّاء، يَتَعجَّلُ الْعَوْدَةَ حتَّى لا يتأَخَّرَ عَنْ مَوْعِدِ الْغداءِ مَعَ أَبْنائِهِ الصِّغَارِ..

فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مَرَّ بِنَخْلَةٍ أسْفَلَهَا رَجُلٌ، يَظْهَرُ مِنْ هَيْئَتِهِ أَنَّهُ غَرِيبٌ عَن الدِّيارِ.. تَوَقَّفَ الْفارِسُ ورَمَى عَلَيْهِ السَّلامَ:

– السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

سَأَلَ الْفَارِسُ الْغَرِيبَ عَنْ بَلَدِهِ وأَرْضِهِ وأَهْلِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَلَقَّ جَوَاباً، وإنَّما سَمِعَ غَمْغَمَةً، وَكَلِماتٍ لَمْ يَفْهَمْهَا..

غَمْغَمَ الْغَرِيبُ بِكَلامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ، وأَشارَ إلَى الشَّمْسِ مُسْتَجِيراً مِنْ لَسْعَةِ

الْجَوِّ وشِدَّةِ الْحَرارَةِ، فَمَا كانَ مِنَ الْفَارِس إلاَّ أنْ مَدَّ يَدَهُ إلَى جِرابِ سَرْجِهِ، وناوَلَهُ زمْزَمِيَّتَهُ لِيَبلَّ رِيقَهُ..

رَفَعَ الْغَرِيبُ الزَّمْزَمِيَّةَ إلَى فَمِهِ وَلَمْ يُنْزِلْهَا حَتَّى شَرِبَ مَا فِيهَا مِنْ مَاءٍ، وعِنْدَمَا سَأَلَهُ الفَارِسُ عَنْ طَرِيقِهِ الَّذِى يَقْصِدُهُ، أشارَ بِيَدِهِ جِهَةَ الْبَلْدَةِ..

دَعاهُ الفارِسُ إلَى الرّكُوبِ خَلْفَهُ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ، لِيُوَصِّلَهُ فِى طَرِيقِهِ..

قَفَزَ الْغَرِيبُ فَوْقَ ظَهْرِ الحِصانِ دُونَ شُكْرٍ، ومَدَّ يَدَهُ دُونَ اسْتِئْذانٍ إلَى جِرابِ السَّرْجِ وسَحَبَ زَمْزَمِيَّةً، وَرَفَعَهَا



إلى فَمِهِ وارْتَفَعَ صَوْتُ الْمَاءَ فِى فَمِهِ. تَعَجَّبَ الفارِسُ، وسَأَلَ نَفْسَهُ: لِمَاذا لَمْ يَسْتَأْذِنْ هذا الْغَرِيبُ؟

وعادَ يَلْتَمِسُ لَهُ الْعُذْرَ.. قَائِلاً: رُبَّمَا شِدَّةُ الْعَطَشِ أنْسَتْهُ الواجِبَ.. دَقائِق فَقَطْ وَنطقَ الْغَرِيبُ لأَوَّل مَرَّةٍ بكَلام مُتَقَطِّعٍ: فَرَسُكَ جَمِيلَةٌ يا صَدِيقى.. شَكَرَهُ الفارسُ، وقالَ إنَّ هذه الْفَرَسَ مُوَّصَّلَةٌ أَباً





عَنْ جدٍّ، وإنَّ العَائِلَةَ تتَوارَثُ شَجَرَةَ نَسَبِهَا الَّذى يَعُودُ إلَى زَمَنِ صَلاحِ الدِّينِ الأيُّوبىِّ، فَهِىَ سَلِيلَةُ الْحِصَانِ الَّذِى وَاجَهَ عَلَيْهِ صَلاحُ الدِّينِ الأيوبىُّ رِيتْشارْد قَلْبَ الأسَدِ عَلَى أبْوَابِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ.

انْتَفَضَ الْغَرِيبُ وانْتَابَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ وهُوَ يَسْمَعُ اسْمَ صَلاحِ الدِّينِ الأيُّوبىّ، وخَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْهِ هَمَسَاتٌ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ..

فُوجِئَ الْفَارِسُ بِالْغَرِيبِ يَدْفَعُهُ عَنْ فَرَسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ما أحْلَى فَرَسَنَا!!

هُنَا أطبَقَ الْفَارِسُ بِقَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِ فَرَسِهِ، وامْتَدَّتْ يَدَاهُ إلَى الْغَرِيب لتَرْفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى السَّرْجِ، وَتُنْزِلَهُ إلَى الأرْضِ..

والْتَفَتَ الْفَارِسُ إلَى الْغَرِيب الذى كَانَ يُحَاوِلُ التَّشَبُّثَ بِالْفَرَس، وقَال لَهُ وَهُوَ يَنْطَلِقُ إلَى دَارِهِ: لَوْ أبْقَيْتُكَ أيُّهَا الْغَرِيبُ لَقُلْتَ لى «مَا أحْلَى فَرَسى» واسْتَوْلَيْت عَلَيْهَا لِنَفْسِكَ أيُّهَا الْخَبِيثُ الشِّرِّيرُ، فَتَجَرَّعِ الآنَ عَاقِبَةَ الْمَكْرِ والْخَدِيعَةِ..



إزالةُ آثار الْعُدْوَانِ

الْغُرابُ الْمَاكرُ، مَنْفُوشُ الرِّيش؛ تَعَوَّدَ أنْ يَدُورَ فى الْهَواء دَوْرةً حَوْلَ جَريد النَّخْلَة العَاليَة، ثُمَّ يَحُطُّ فَجْأَةً من الارْتفَاع العَالى عَلَى عشَّة الدَّجاج، الذى يَرْقُدُ عَلَى بَيْضه قَبْلَ أنْ يَفْقس وتَخْرُجَ منْهُ كَتاكيتُ صَفْراءُ اللَّوْن مُزَرْكَشَةٌ باللَّوْنَيْن: الْبُنِّىِّ الفاتح والأَبْيَض، كأنَّهَا زَهْرُ نَبات الْفُول..

يَعْمَلُ الْغُرابُ عَمْلَتَهُ: يَخْطفُ بَيْضَةً منْ تَحْت دَجاجَة راقدَة فَوْقَ بَيْضها، أوْ يَرْتَفعُ مَرَّةً ثانيَةً مُحلِّقاً فى الأَعالى وبَيْنَ مخْلَبَيْه أحَدُ الْكَتاكيت الصَّغيرَة، وما إنْ يُحلِّق بصَيْده فى السَّماء حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجاجُ منْ مَخَابئه، ويَقيقُ فى ذُعْر هُنَا وهُنَاكَ، والدُّيوكُ تَصيحُ: كُو ... كُو.. وتَضْربُ بأجْنحَتها فى كُلِّ مَكان تَعْبيراً عَنْ الاحْتجاج الشَّديد وقلَّة الحيلَة.

تَهشُّ الدَّجاجَةُ المسْكينَةُ التى فَقَدَتْ كَتْكُوتَها، وتَنشُّ، وتَفرُّ الدُّمُوعُ منْ عينيها وهى ترى صَاحبَةَ الدَّار تَدْخُلُ العشَّة مَاسكَةً مقَشَّةً طَويلَةً وتَنْظُرُ هُنَا وهُنَاكَ، بَعْدَ أنْ يكُونَ الْغُرابُ الماكرُ قَدْ طَارَ بَعيداً بالفَريسَة.



تَنْظُرُ صاحبَةُ الدَّار جهَةَ الدَّجاجَة الرَّاقدَة فَوْقَ بَيْضها انْتظاراً للْفَقْس، وتُقَرِّبُ وَجْهَهَا جهَةَ الْبَيْض الذى يَظْهَرُ بَعْضُهُ من الْجَنَاحَيْنِ المَبْسُوطَيْنِ فَوْقَهُ، وتَرَى بَعْضَهُ مُجَرَّدَ قشْر مكْسُور دُون كَتاكيت صَغيرة، فَتَخْرُجُ وتصْرُخُ وهى تَرْفَعُ مِقَشَّتَهَا فى وَجْه الدَّجَاجَة المسْكينَة، وتَصيحُ مُسْتَغيثَةً بجيرانهـا: رُوحُوا ياأوْلاد، تَعَالَوْا يا أوْلاد.. الدَّجاجُ الخائبُ يَأْكُلُ كَتاكيتَهُ!!

وتَخْبطُ صاحبَةُ الدَّار عَلَى صَدْرها مَفْزُوعَةً، وتَجْرى (وفى يَدها مقَشَّتُهَا طَويلَةُ الْيَد) خلْفَ الدَّجاج الخائف

الَّذى يَقيقُ ويَجْرى هُنَا وهُنَاكَ، والدُّيوك الَّتى تَصيحُ..

تَهشُّ صاحبَةُ الْبَيْت دجاجَةً، وتنشُّ ثانيَةً، وتُشيحُ عَنْ وَجْهِ ديكٍ نَفَشَ ريشَهُ؛ قائلَةً: عشْنَا ورَأَيْنَا الْعَجَبَ.. الدَّجاجُ يأْكُلُ بَيْضَهُ!!

وتَجْرى صاحبَةُ الدَّار إلَى أحَد أرْكان العشَّة وتُمْسِكُ دَجَاجَةً وتَمُدُّ يدَهَا لابْنَتها وهىَ تَصيحُ: دجَاجٌ تَرْبيَتُهُ خَسَارَةٌ؛ مادامَ يأْكُلُ بَيْضَهُ فَلْنَذْبَحْهُ أحْسَنُ..

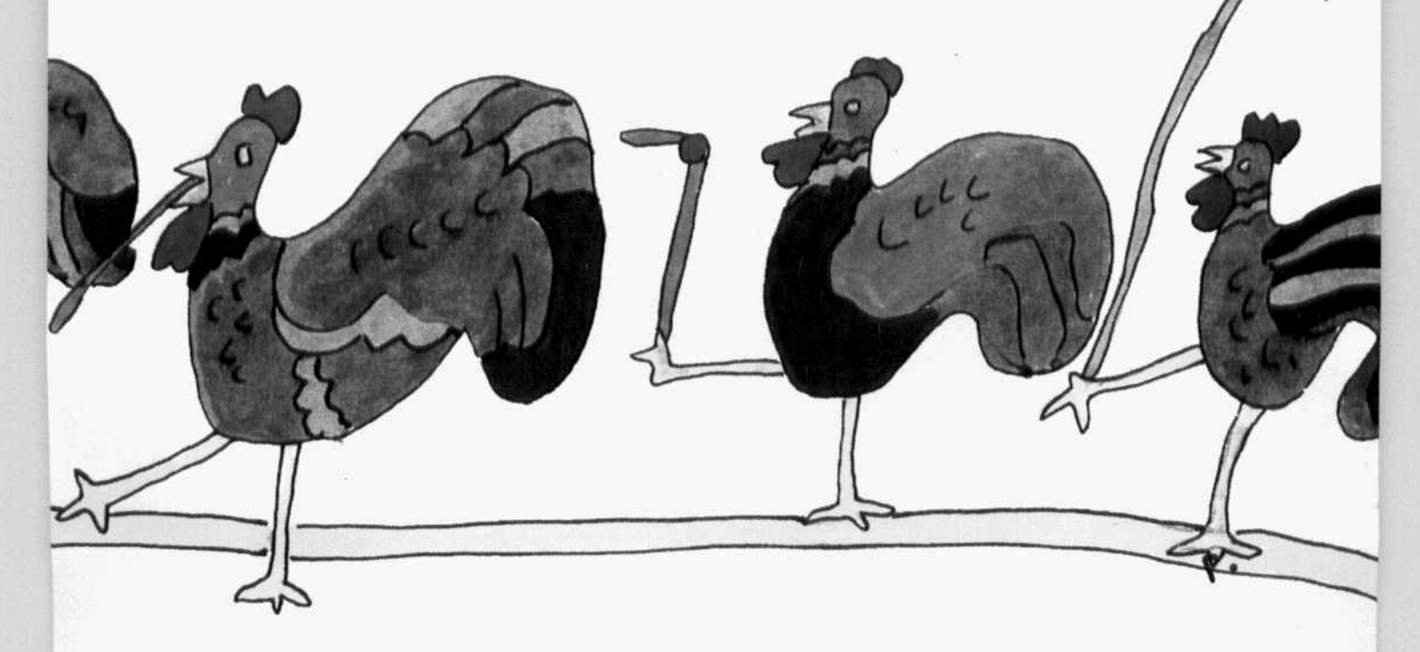
وتُنَادى – صاحبة البَيْت – عَلَى

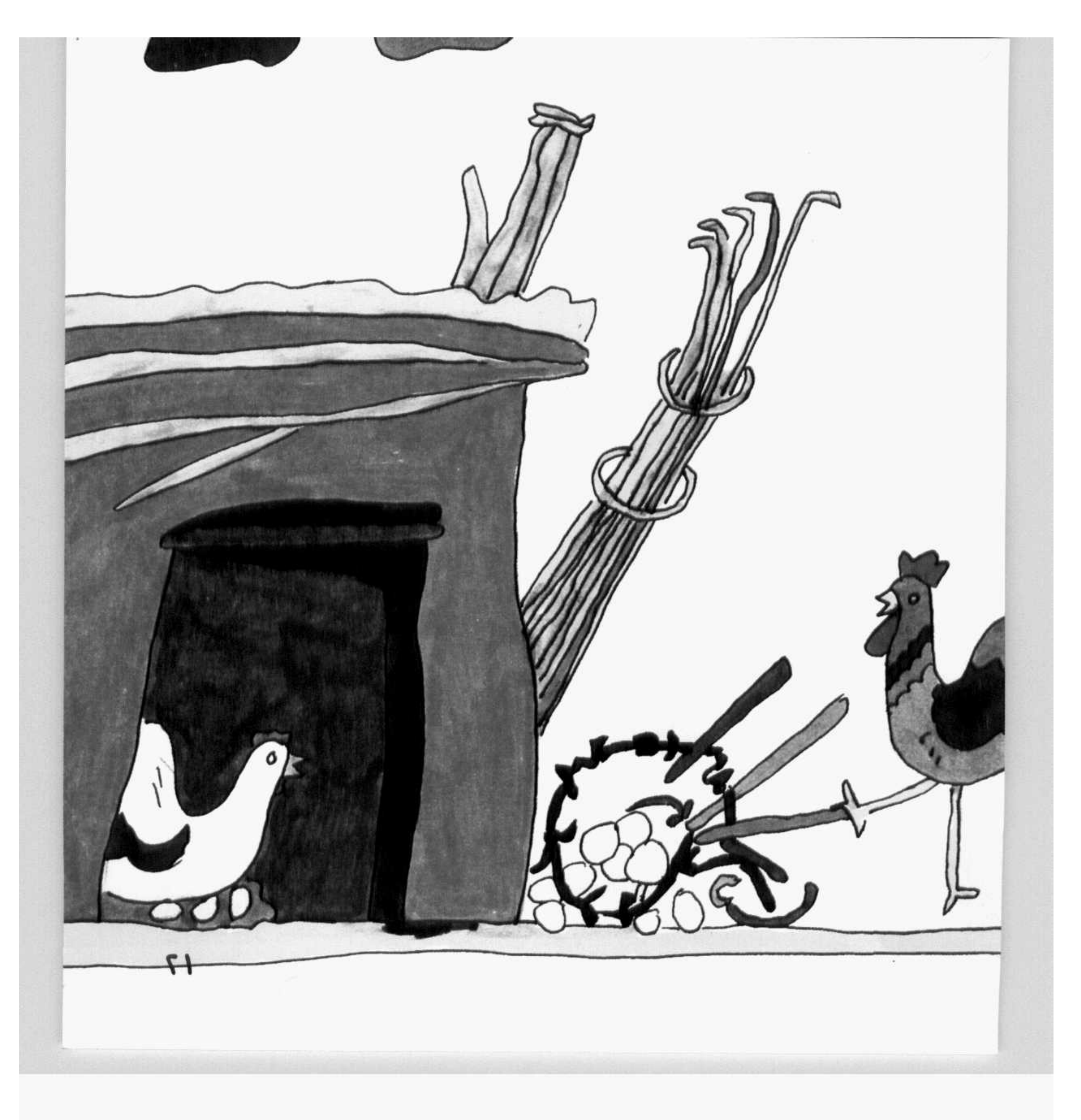


ابْنها ليُجَهِّزَ السِّكِّينَ لذَبْح الدَّجاجَةِ وتَجْهيزِها للْعَشَاءِ بِهَا.. وفى كُلِّ مَرَّةٍ تَتَنَاقَصُ أعْدادُ الدَّجاجِ والدُّيوك.

ومَرَّةً منَ المرَّات؛ فَكَّرَ أحَدُ الدُّيوك العَتيقَة فى حيلَة يُخَلِّصُ بها الدَّجاجَ منْ تُهْمَة أكْل البَيْض وصغَار الكتاكيت بمُجَرَّد فَقْسها، وفى الوَقْت نَفْسه يُعَاقبُ الْغُرَابَ الماكرَ.. وقالَ الدِّيكُ العَتيقُ الشَّاطِرُ لِنَفْسِهِ: أحْسَنُ طَريقَةٍ: نَصْنَعُ مَصْيَدَةً تُوقعُ بالْغُراب المَاكر..

بَعْدَ أنْ فَكَّرَ الدِّيكُ الشَّاطرُ فى كَيْفيَّة تَنْفيذ حيلَته، مالَ عَلَى أصْحابه، وحكَى لَهُمْ عَنِ الحيلَة التى فَكَّرَ فيها، للْخَلاص منْ سَطْو الْغُرَاب الماكر عَلَى الْبَيْض الَّذى تَرْقُدُ عَلَيْه الدَّجاجاتُ، وخَطْفِهِ الْكَتَاكيتَ الصَّغيرَةَ منْ





أُمّهَاتها بمُجَرَّد فَقْسها..

الدُّيوكُ هَلَّلَتْ وفَرحَتْ للفكْرَة التى سَتُخَلِّصُ الدَّجاجَ منَ الْغُراب الماكر وغَاراته المُتكَرِّرَة، وتَصَايَحت الدُّيُوك وهىَ تَضْرِبُ بأَجْنِحَتِهَا مِنَ الفَرْحَةِ:

– كُو كُو كُو .. كُو كُو كُو ..

وبَدَأَت الدُّيوكُ تَنْفيذَ الفكْرَة ونَصْبَ مِصْيَدَة للْغُرَاب الْمَاكر، وبَدَأَ العَمَلُ بهمَّة وَسْطَ تَعَجُّب الدَّجاج منْ هَذا النَّشَاط الْكَبير.. ديكٌ يأْتى وبَيْنَ منْقاره أَحَدَ الْخُيُوط، وديكٌ يَجْلبُ مَعَهُ أَحَدَ الأسلاك الشَّائكَة وهُوَ يُحَذِّرُ منَ الاقْتراب منَ السِّلْك الشَّائك، وثالثٌ يَجُرُّ عَصًا رَفيعةً، ورابعٌ يُدَحْرجُ خَشَبَةً فى نهايَتها مسْمارٌ، وخامسٌ يَضْربُ جنَاحَيْه فى الهَوَاء وهُوَ يَضَعُ بجوار العشّة بَعْضَ الْخُيُوط، ودُيُوكٌ كَثيرةٌ تَرُوحُ وتَجىءُ، والْعَمَلُ يَجْرى بهمَّة ونَشَاط، والدِّيك الْعَتيقُ الشَّاطرُ يقُومُ بتَوْصيل السُّلُوك والعصىِّ والمَسَامير ببَعْضها الْبَعْض، ويَصْنَعُ مِصْيَدَةً مَتينَةً غَيْرَ مَرْئيَّةٍ بجوارِ الْبَيْضِ



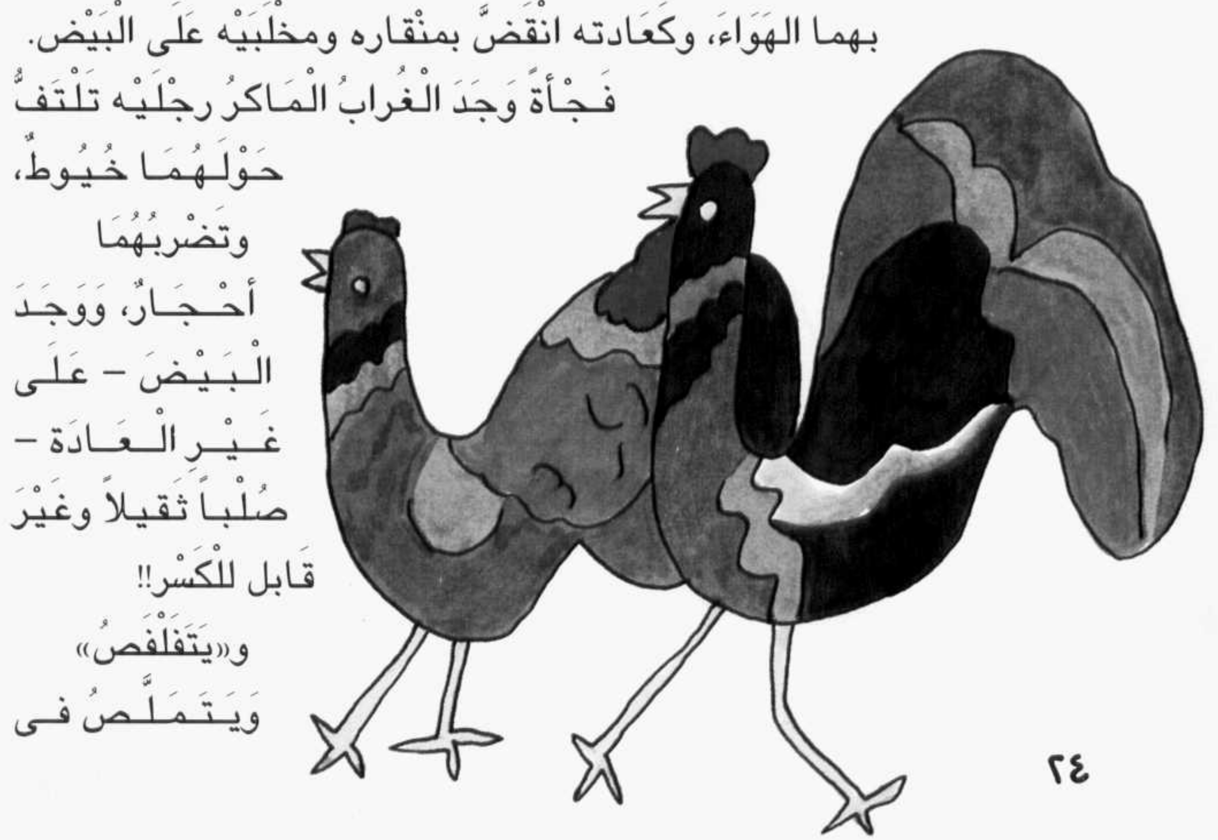
الَّذى تَرْقُدُ عَلَيْه الدَّجاجَةُ الَّتى فى مَدْخَل العشّة، وبجوَارها وفَوْقها تَمَّ رَصُّ حجَارَة بَيْضاء صَغيرَة مُدَوَّرَة كأنَّهَا بَيْضُ الدَّجاجِ، وظَلَّ الْعَمَلُ فى مَهارَةٍ ودُونَ مَلَل حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ وحَلَّ الظَّلامُ.

أصْبَحَ الصَّباحُ وأصْبَحَ الْمُلْكُ للَّه..

والْجَميعُ يَتَرَقَّبُ ما سَيَحْدُثُ منَ الْغُرَاب الْمَاكر.. ومَعَ الضُّحَى حَدَثَتْ خَلْخَلَةٌ فى الهَوَاء، فالْغُرابُ الماكرُ يَهْبطُ فارداً جَنَاحَيْه الكَبيرَيْن وهُوَ يَضْربُ بهما الهَوَاءَ، وكَعَادته انْقَضَّ بمنْقاره ومخْلَبَيْه عَلَى الْبَيْض.

فَجْأَةً وَجَدَ الْغُرابُ الْمَاكرُ رجْلَيْه تَلْتَفُّ حَوْلَهُمَا خُيُوطٌ، وتَضْربُهُمَا أَحْجَارٌ، وَوجَدَ الْبَيْضَ – عَلَى غَيْرِ الْعَادَة – صُلْباً ثَقيلاً وغَيْرَ قَابل للْكَسْر!!

و«يَتَفَلْفَصُ» وَيَتَمَلَّصُ فى



مُحاوَلَةَ للْخَلاص، ويَصيحُ فى انْزِعاج وأَلَم: آىْ ى آىْ .. آىْ ..

الْغُرَابُ الْمَاكرُ وَقَعَ فى الْمِصْيَدَة، ويُحاولُ التَّخَلُّصَ من الْفَخِّ الْمَنْصُوب لَهُ، لَكنَّهُ وَجدَ الدُّيُوكَ تَهْجمُ علَيْه منْ كُلِّ اتِّجاه، وتَضْربُهُ بأَجْنِحَتِها، وتَنْقُرُ جَسَدَهُ بمَنَاقيرها، وكُلُّ مِنْقار يَخْرُجُ ومَعَهُ رِيشَةٌ مِنْ رِيشِهِ..

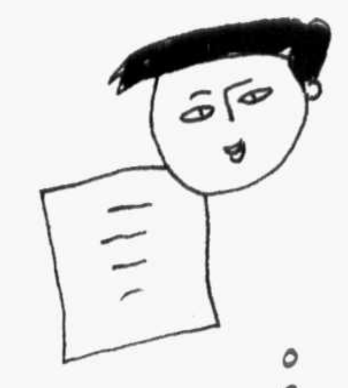
– كاكْ .. كاكْ .. كاكْ..

وَقَعَ الْغُرابُ الْمَاكرُ فى شَرِّ أعماله، وأَخَذَ يَصْرُخُ مِنَ الألَمِ وَيَصِيحُ مُسْتَنْجِداً:

– كاكْ .. كاكْ .. كاكْ..

– كُو كُو كُو .. كُو كُو كُو ..

دُيُوكٌ تَصيحُ فَرحَةً، ودَجاجاتٌ تَقيقُ غيْرَ مُصدِّقَة، والْمَناقيرُ لاتزالُ تَعْمَلُ فى جَسَد الْغُرَاب الْمَاكر وتَنْزعُ ريشَهُ ريشَةً بَعْدَ ريشَة، ومَعَ كُلِّ ريشَة يَعْلُو صُرَاخُ الْغُرَاب: كاكْ .. كاكْ .. كاكْ.. وهكَذَا وَجدَ الْغُرابُ الْمَاكرُ نَفْسَهُ عَارياً مَنْزُوعَ الرِّيش، وجَسَدَهُ يَنْزفُ الدَّمَ.. وهَا هِىَ صاحبَةُ الدَّار قادمَةٌ على الضَّجَّة الْكَبيرَة، وفى يَدها مِقَشَّتُهَا ذاتُ الْيَد الطَّويلَة، وتأَكَّدَ الْغُرَابُ الْمَاكر منْ نهايَته وهُوَ يَرَى الْمِقَشَّةَ ذاتَ الْيَدِ الطَّويلَةِ تَرْتَفِعُ فِى الْهَواءِ ثُمَّ تَهْوِى علَيْهِ.



ابْدَأْ يَوْمَكَ باسِماً..

تَأَخَّرَ الْوَلَدُ فى نَوْمه، فَخَبَطَتْ أُمُّهُ عَلَى باب حُجْرَة النَّوْم، ولَمّا لَمْ يَرُدّ الابْنُ؛ دَخَلَت الأُمُّ حُجْرَتَهُ، وفَتَحَتْ شُبَّاكَ الْحُجْرَةِ لِتَنْدَفِعَ الشَّمْسُ إلَى الدَّاخِلِ كأنها تُزَغْرِدُ: صَبَاحُ الْخَيْر.. صَبَاحُ النُّور..

نادَت الأُمُّ عَلَى ابْنها الذى لَمْ يَصْحُ مُبَكِّراً كَعَادَته، وقَلِقَت الأُمُّ خَوْفاً منْ أنْ يَتَأَخَّرَ الابْنُ عَن الذَّهَاب إلَى مَدْرَسَته، فالسَّاعَةُ الآنَ تَعَدَّت السَّادسَةَ صَباحاً، والأَبُ تَناوَلَ إفْطَارَهُ وذَهَبَ إلَى عَمَله، وطَلَبَ منْهَا – كَعَادَتِهِ – ألاَّ يَتَأَخَّرَ ابْنُهُمَا مُصْطَفَى فى نَوْمه..

سَمِعَ الْوَلَدُ صَوْتَ أُمِّهِ يُنَادِيه..



رَدَّ الْوَلَدُ على أُمِّه وهُوَ لا يَزَالُ فى فِراشِهِ؛ مُتَسائِلاً: أُمِّى أُمِّى.. فى أىِّ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام نَحْنُ الآنَ؟

تَعَجَّبَت الأمُّ منْ سُؤال ابْنها.. ورَدَّتْ عَلَى تَسَاؤله بسُؤال: ألاَ تَعْرفُ اسْمَ الْيَوم الذى نَحْنُ فيه الآنَ يا مُصْطَفَى؟!!

وهُنَا رَدَّ الابْنُ عَلَى أمِّه بإجابَة غَريبَة؛ عنْدَما قالَ لَهَا: وكَيْفَ أعْرِفُ الْيَوْمَ وأنا مُغْمَضُ العَيْنَيْن يا أمِّى؟

المُفَاجَأةُ جَعَلَت الأمَّ فى حَيْرَة منْ جَواب ابْنها.. واتَّجَهَتْ إلَى سَريرِهِ لتُوقظَهُ منَ النَّوم..

اسْتَيْقَظ الابْنُ منْ نَومه، عنْدَمَا أخْبَرَتْهُ أمُّهُ أنَّ الْيَوْمَ «السَّبْت»، أوَّلُ أيَّام الأسْبُوع، وأنَّه يجبُ أنْ يَبْدَأ يَوْمَهُ بنَشَاط حَتَّى يلْحَقَ مَواعيدَ مَدْرَسَته..

فى هُدُوء قالَت الأمُّ لابْنها: اللَّهُ



سُبْحَانَهُ وتَعَالَى وَهَبَنَا عَقْلاً نُمَيِّزُ به كُلَّ أمُور الْحَيَاة يا صَغيرى، نَعْرفُ الْيَوْمَ الذى نَحْنُ فيه حَتَّى لَوْ كُنَّا مُغْمِضِى الْعَيْنَيْنِ، ونُمَيِّزُ بَيْنَ الطَّيِّب والْخَبيث..

وجَلَسَت الأمُّ إلَى جوار ابْنها عَلَى حافَّة سَريره، وأشَارَتْ إلَى الشُّبَّاكِ الْمَفْتُوح عَلَى آخره، وقالَتْ لَهُ: انْظُرَ يا مُصْطَفى.. مَاذا تَرى؟

خَجِلَ مُصْطَفَى منْ كَسَلِهِ وعَدَمِ نُهُوضِهِ مُبكِّراً، رَأى الْعَصَافِير تُغَادِرُ أعْشَاشَهَا طَلَباً للرِّزْق..

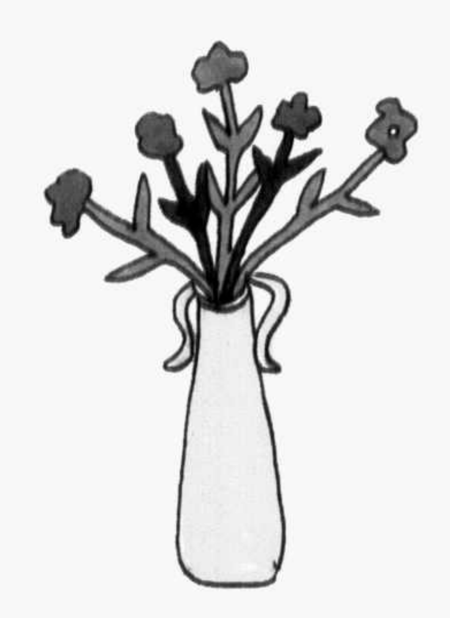
والدُّيوكَ لاتَزَالُ تَصِيحُ «كُو كُو كُو كُو ..»..

والعَصَافِيرَ تُغَرِّدُ .. والحَمامَ يَهْدلُ ..

هُنَا؛ أحَسَّ مُصْطَفَى أنَّهُ فى غايَة الخَجَل، وأقْسَمَ بَيْنَهُ وبَيْنَ نَفْسه أنْ يَصْحُوَ مُبكِّراً قَبْلَ طلُوع الشَّمْس، وسَيُصَلِّى الْفَجْرَ – حاضِراً – مَعَ والده، وسَيَكُونُ أوَّلَ تلْميذ يَدْخُلُ منْ بابِ مَدْرَسَته كُلَّ صَبَاح يَوْم دراسىٍّ.

وسَيَجْتَهِدُ فى دِرَاسَتِهِ حَتَّى يكُونَ اسْمُهُ أوَّلَ ناجِحٍ فى كُشوفِ الأوائِلِ.


مدرسة احمد عرابى





السلسلة الفائزة بجائزة
سوزان مبارك للنشر ٢٠٠٥

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٧٠٤١
الترقيم الدولى : ٣-٢٥٧-٤٣٧-٩٧٧

شركة الأمل للطباعة والنشر